4

السُّنبلَةُ المُبارَكةُ

رسوم: د. صفا لطفي

اجْتاحَتْ الحُقولَ كُلَّها عَواصِفُ رَعْدِيَّةٌ ورِياحٌ شَديدَةٌ معَ أَمْطارٍ غَزيرَةٍ ، دَمَّرَتْ كلَّ شَيْءٍ ، وخاصَّةً مَحاصيلَ الحُقولِ .

كانَ حَقْلُ الرَجُلِ الصالِحِ ضِمْنَ هَذِه الأَراضي التي أَصابَها المَطَرُ ، وماتَتْ النَباتاتُ المَوْجودةُ بالحَقْلِ كلُها .

كانَ الرَجُلُ الصالِحُ لهُ أَولادٌ كَثيرةٌ , ويَحْتاجُ إلَي مالٍ كثيرٍ لِيُنْفِقَ عَلي أُسْرَتِهِ .

ذهَبَ الرَجُلُ الصالحُ إلَى حَقْلِه ، فَوَجدَ أَنَّ المَحْصولَ كُلُّه قَدْ هلَكَ ولمْ يَبْقَ مِنهُ شيءٌ ، وأنَّ الأَمْطارَ والعَواصِفَ قدْ أَفْسَدَتْ كُلَّ شَيءٍ ، نَظرَ الرَجُلُ إلَى الحَقْلِ وقالَ : لا حَوْلَ ولا قُوَّة إلاَّ باللهِ ، قَدَّرَ اللهُ وما شاءَ فَعلَ ، ولَكِنْ ماذا سَأَفعَلُ الآنَ ؟

وماذا أُقَدِّمُ لِأَوْلادي ؟ لقَدْ فَوَّضْتُ أَمْري لِلَّهِ ، توَكَّلْتُ علي اللهِ, وهُو نِعْمَ المَوْلى ونِعْمَ النَصيرُ .

ذهبَ الرَجُلُ البَخيلُ إلى حَقْلهِ أَيْضاً ، ولمَّا رأَى ما حَدثَ , ظلَّ ينْدِبُ حظَّهُ، وقالَ :

لقدْ كُنتُ أُعْطي لِلْفَقيرِ حقَّه، لقَدْ كُنتُ أُساعِدُ الناسَ ، لقد كُنتُ .....

لقد كُنتُ ... , وظلَّ يكْذِبُ لأَنَّهُ يَعْلَمُ أنّ مَحْصولَهُ لا مَحالَةَ قَد فُقِدْ .

وأَنَّه لنْ ينَالَ مِنْهُ شَيئاً .

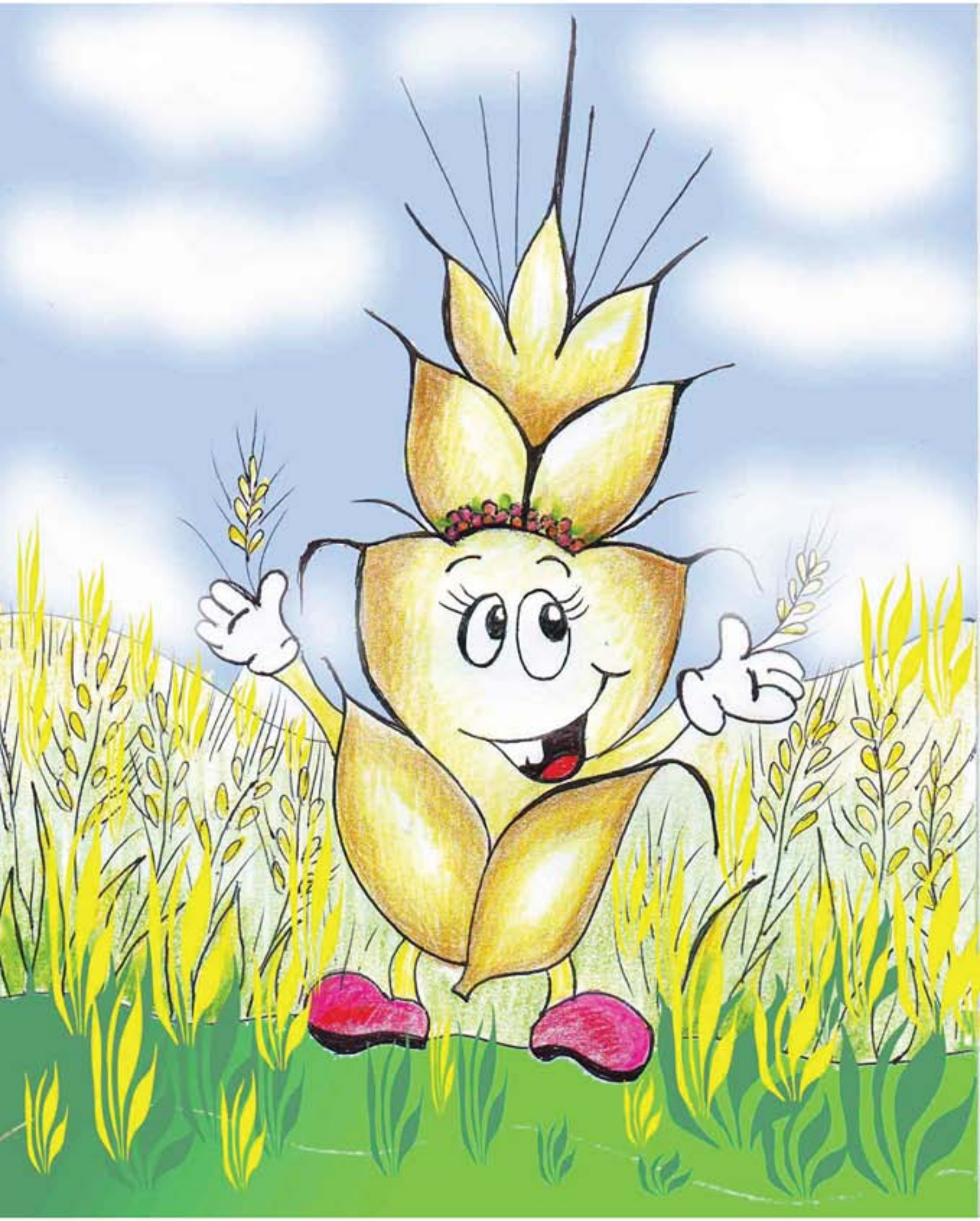

نظرَ حَقْلُ الرَجُلِ الصالحِ إلى حقْلِ الرَجلِ البَخيلِ ، وقالَ لهُ إنّ مالِكي رَجُلٌ فَقيرٌ وصاحِبُ عِيالٍ ، وهُو يُؤَدِّي للفَقيرِ حَقَّه ، ويُساعِدُ كلَّ مُحْتاجٍ ، وهُوَ نُموذجٌ للْخَيْرِ ، ولا بدَّ أنْ أُساعِدَهُ علَى قَدْرِ طاقَتي ، وقالَ حَقْلُ الرجلِ البَخيلِ مِثْلَ هَذا الكَلامِ ، فقالَ حَقلُ الرَجلِ الصالحِ : سَوْفَ أُريكَ ما يُمْكِنُني أنْ أَفعلَهُ .

قالَ لهُ الحقلُ الآخرُ : أَرني ماذا تَفْعلُ ؟ إنَّنا في الهَمِّ سَواءْ .

وعَلى الفَورِ قامَ الحقلُ بإنْباتِ حبَّاتِ القَمْحِ الساقِطَةِ علَى الأَرْضِ , وكانتْ كَثيرةً ، ثمَّ في خلال أيامٍ قلائلٍ ظهر النبات فوق الأرض وبدأ ينمو ، نادي الحقل للسماء أن تنزل أمطاراً فالنبات يحتاج للماء لكي ينمو ويكبرْ , فأمطرت السماء مطراً غزيراً , فروت الأرض النباتات حتي أينعت , وفي خِلالِ أَيَّامٍ قَلائِلٍ كانَ المَحصولُ قدْ امْتَلأَ عنْ آخِرِهِ بالعيدانِ الناضِجةِ.

عادَ الفَلاَّحُ إلَى حَقْلِه ، فوَجدَ عيدانَ القمحِ خَضْراءَ واقفةً ، قالَ : إنَّ هَذا ليسَ ميعادُ إنْباتِ القَمْحِ , وأَيْضاً كيْفَ نَمَتْ النباتاتُ بِهَذِه السُرْعَةِ , تَعجَّبَ وعَلِمَ أنَّها مِنْحَةٌ منْ اللهِ وحَمِدَ اللهَ ، وقالَ: لكَ الحمدُ والشُكرُ لكَ يا ربِّي .

كُنتُ أُعْطي للفَقيرِ حَقَّه منْ المَحْصولِ كلَّ عامٍ ,

وإنْ بارَكَ اللهُ في مَحْصولي هذا العام , وتمَّ حَصادُهُ , سَيَكونُ العَطاءُ هَذا العامُ ضِعْفَ الأَعْوامِ السابِقَةِ ، ثمَّ قامَ بِرِعايَةِ المَحْصولِ والاهْتِمامِ بهِ .

غار حقل الرجل البخيل من حقل الرجل الصالح فقال وهل انا اقل شانا من حقل الرجل الصالح , لا بد أن أفعل مثل ما فعل .

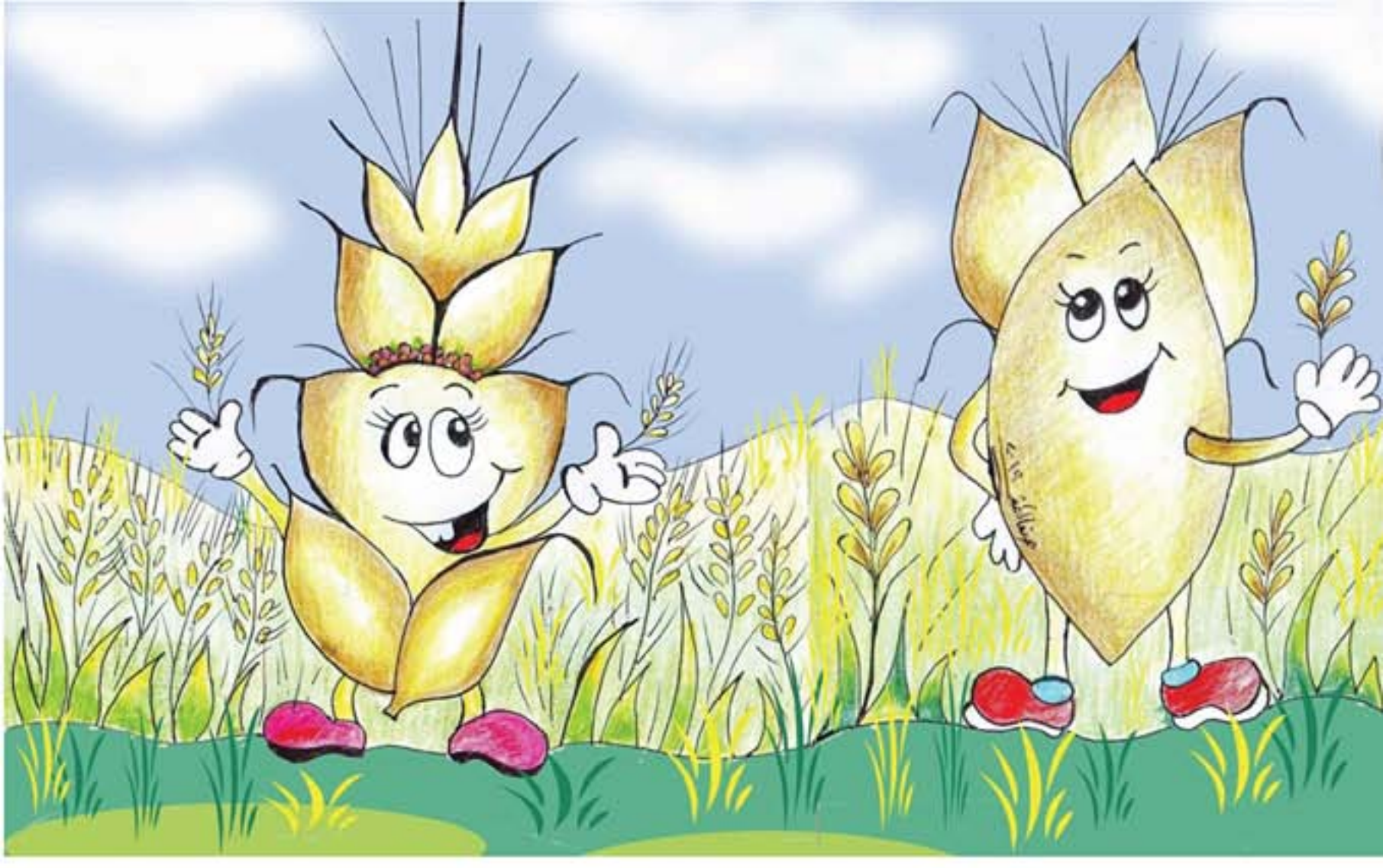

وجاءَ البَخيلُ , فَرأَى ما حَدثَ ، فَقالَ : لقدْ أَعْطاني اللهُ كُلَّ هَذا لأَنِّي أَسْتَحِقُّه ، وأَنا جَديرٌ بِفَضْلِ اللهِ عليَّ ، واتفقَ مع التجَّارِ أنْ يبيعَ لهمْ كلَّ المحصول ، ولنْ يتركَ للْفقراءِ شَيئاً ، قابَلَهُ الفُقراءُ وطَلَبوا مِنْهُ أنْ يَحْتَفِظَ لَهُم بِنَصيبِهِمْ منْ المَحْصولِ ، وقالوا له :

لقدْ نَجَّى اللهُ مَحْصولَكَ منْ الهَلاكِ ، وأَبْدَلَكَ خَيْراً مِنْهُ ، فَيَجِبُ أنْ تُعْطي للْمُحتاجِ حقَّهُ كَما أَعْطاكَ اللهُ ، فَقالَ لهمْ : لقدْ كُنتُ مُحْتاجاً ، وأَعْطاني اللهُ، لأنَّي أَسْتَحِقُّ ذلكَ , أمَّا أنتمْ فَمُحتاجونُ ولمْ يُعْطِكُمْ اللهُ , فَلِماذا ؟ ثمَّ تَرَكَهُمْ ولمْ يُبالِ بِهِمْ.

قالَ حَقْلُ الرَجلِ الصالحِ : أنْظُرْ إلَى صاحِبِكَ ، وماذا فَعَل ؟

قالَ حَقْلُ الرَجُلِ البَخيلِ : أَنا أُحِبُّ صاحِبي , وسَأُعطيهِ مَحْصولاً وَفيراً .

كانَتْ هُناكَ سَحابةٌ تَسْمَعُ حَديثَ الحَقْلَيْنِ ، وقالَتْ : سَوْفَ أُلَقِّنُ البَخيلَ وحَقْلَه دَرْساً لنْ يَنْساهُ أَبداً , حتَّى يؤَدِّي حَقَّ اللهِ عَلَيهِ ،

وأَمْطَرَتِ السَحابَةُ علَى مَحْصولِ الرَجُلِ البَخيلِ مَطَراً غَزيراً ، وقالتْ :

أَنْتَ لا تَسْتَحِقُّ إلاَّ الدَمارَ ، أَوْقَعَتْ الأمطارُ العيدانَ وَطَرَحتْها أَرْضاً , فَهَلكَ كُلُّ مَحْصولِهِ , ولَمْ تُصِبْ الأَمطارُ مَحْصولَ الرَجُلِ الطَيِّبِ بسوء.

وفي الوقْتِ نَفْسهِ اكْتَملَ نُمُوُّ عيدانِ حَقْلِ الرَجُلِ الصالحِ ، وحَمَلَ كُلُّ نَباتٍ سَبْعَ سَنابلَ، وكُلُّ سُنْبُلَةٍ حَمَلتْ مائَةُ حَبَّةٍ ، وهُناكَ عيدانُ حَمَلَتْ أَكْثَرَ من ذَلكَ ، عادَ الفلاحُ بَعْدَ عِدَّةِ أيَّامٍ ونَظَرَ إلَى مَحْصولهِ فَوَجدَ مَحْصولَهُ قدْ تمَّ نُضْجَهُ ، وَوجَدَ خيراً وَفيراً وكَثيراً ، لمْ يَكُنْ يَتَوَقَعُهُ .

حَمِدَ اللهَ , وحَصَدَ مَحصولَهُ، وأَعْطَى للْفَقيرِ حَقَّهُ ، وكَما وعَدَ أَوْفَى , و أَعْطَى هَذهِ المَرَّةَ ضِعْفَ ما كانَ يُعْطي قَبْلَ ذلكَ ، وقالَ : لَقدْ أَنْقذَ اللهُ مَحْصولي وَرَدَّهُ إليَّ أَفْضَلَ مِمَّا كانَ ، وما عَليَّ إلَّا أنْ أُؤَدِّي شُكر هَذهِ النِعْمَةِ ، بأَنْ أَبْذُلَ الخَيْرَ أَكْثَرَ.

جاءَ البخيلُ ، وبَعدَ أنْ نظَرَ إلَي حَقْلِه , نَظَرَ إلَى حَقْلِ الرَجُلِ الصالِحِ , فندَمَ نَدَماً شَديداً ، وظَلَّ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى بَعْضِهِما ، وقالَ: هَذا جَزائي نَتِيجَةَ بُخْلي وعَدَمَ إعْطائي الفَقيرَ حَقَّهُ.